



خطب من ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجـزء الأوّل

72. دور الأسرة في التربية

8 صفر 1381هـ الموافق 21 جويلية 1961م

الحمد لله المختصّ بتدبير أحوال خلقه، والخبير بما يجري من حوادث في ملكه، والّذي يرفع درجات المناضلين، ويعلي شأنهم بين العالمين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كلّ شيء قدير، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، الّذي خلّص قومه من عبادة الوثنيّة، وأنقذهم من الضّلال والهمجيّة، حتّى أصبحت بلاده أكبر مركز للنّور والعرفان والمدنيّة، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، الّذين أخلصوا في دينهم، وحطّموا كيان الشّرك والظّلم والطّغيان من بلادهم، فجزاهم الله أحسن ما يجازي العاملين المخلصين.

أمّا بعد: فإنّ الإنسان منذ وجد على أديم هذه الأرض، فقد وجدت معه مواهبه وجميع استعداداته، ولكن أسرته هي الأساس الأوّل في تكوين أخلاقه وتوجيهه، فإن هي أحسنت التّربية، وغرست العقيدة الدّينيّة في نفسه، وبذلت كلّ ما في وسعها من العناية والإرشاد في تهذيبه، ومراقبة حركاته وسكناته، فقد حفظت هيبة الدّين وقيمته، ولعلّها تكون السّبب في سائر النّهضات الّتي تنشأ بعد ذلك، وتسيطر على روح الشّعب ومبادئه، وهذه هي طريق المؤمنين المخلصين، الّذين يعتزّون بدينهم، ويحافظون على قوميّتهم وشرفهم، وجميع ميزاتهم.

ولكن هذا التكوين إذا اشتركت فيه سائر الأمّة فإنّه لا شكّ سيفيدهم، ويحقّق لهم نتائج ملموسة ينتفعون بها في عاجلهم وآجلهم، أمّا إذا توانت الأسر عن القيام بهذا الواجب، وتوانت عن التّربية الدّينيّة الصّحيحة لنشئها، ولم تؤنّبهم عن طريق الاعوجاج بما يصدر عن ألسنتهم وجوارحهم، فذلك دليل على فقد الإيمان من نفوسهم، وانعدامه من بيوتهم، فلو كان هناك إيمان يحملونه في نفوسهم لما تهاونوا بدينهم، ولما تكاسلوا عن تهذيب أبنائهم وتقويم اعوجاجهم؛ لأنّ عاقبة الإهمال تكون أوزارها على عاتقهم، وجنايتها على نفوسهم؛ ولذلك حذّر الله المؤمنين عن التّغافل في إهمال تربية أبنائهم؛ لأنّهم مسؤولون أمام الله عن فساد أخلاقهم وعقيدتهم، إذ يقول جلّ شأنه: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم: 6]